

ADVANCE SOCIAL SCIENCE ARCHIVE JOURNAL
Available Online: https://assajournal.com
Vol. 05 No. 01. Jan-March 2026.Page#.9076-9083
Print ISSN: 3006-2497 Online ISSN: 3006-2500
Platform & Workflow by: Open Journal Systems

The Methodology of Al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani in His Book Nuzhat al-Nazar fi Tawdih Nukhbat al-Fikar: An Analytical and Applied Study

منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»: دراسة تحليلية تطبيقية

Dr Muhammad Inamullah
Lecturer Abbottabad University of Science & Technology, Pakistan
inam@aust.edu.pk
Muhammad Sanaullah
Lecturer Hazara University Battagram Campus
sanahazarwi992@gmail.com
Muhammad Waliullah
Principle Jamia Zakaria Battagram
walimadani90@gmail.com

Abstract

In this research the methodology of Al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani in his famous book on the science of Hadith terminology (Mustalah al-Hadith), is studied. The purpose of the research is to examine how the principles of Hadith sciences are explained, organized and developed in the study of Ibn Hajar, with a focus on the unique contributions that he makes to the field. It covers his methodology for the terminology of Hadith, the classification of Hadith into its different types, the conditions for authentic and weak narrations, and principles of narration, narrations, and the acceptance of narrations. His interpretation and comparison is also examined in the study by his interaction with the earlier hadith scholars, especially Ibn al-Salah, Al-Iraqi, Al-Sakhawi and other renowned scholars. Moreover, the research takes an applied analytical approach, examining selected examples from Nuzhat al-Nazar to illustrate how Ibn Hajar interprets, assesses and enhances the existing principles of the Hadith. The results show that he excelled in synthesising previous works from a variety of sources, smoothing out methodological discrepancies and giving expression to intricate Hadith ideas in a systematic and intellectually coherent fashion. Based on the study, it can be concluded that Nuzhat al-Nazar is a highly valuable methodologically development in the field of Hadith sciences.

Keywords: *The methodology of hadith, critical analysis, applied study, Nuzhat al-Nazar, Nukhbat al-Fikar, critical analysis of hadiths, application of hadiths, terminology of hadiths, critical study of hadiths, applied study of hadiths,*

يتناول هذا البحث المنهج العلمى الذي سلكه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»، وهو من أبرز المصنفات فى علم مصطلح الحديث. ويهدف إلى الكشف عن خصائص منهجه فى تحرير المصطلحات الحديثية، وتقسيم أنواع الأخبار، وبيان أحكام الحديث المقبول والمردود، ومناقشة المسائل المختلف فيها، مع إبراز طريقته فى الاستدلال والتحليل والموازنة بين أقوال العلماء. كما يعرض البحث نماذج تطبيقية من عبارات الكتاب، ويقارن بعض مباحثه بما ورد فى مصنفات أئمة الحديث، مثل «معرفة علوم الحديث» للحاكم، و«الكفاية فى علم الرواية» للخطيب البغدادي، و«معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح، و«التقييد والإيضاح» للعراقى، و«فتح المغيث» للسخاوي، و«تدريب الراوي» للسيوطى. ويخلص البحث إلى أن ابن حجر جمع في هذا الكتاب بين الاختصار والدقة، وبين التقسيم المنطقى والتحرير النقدي، مما أكسبه مكانة بارزة فى الدراسات الحديثية .

الكلمات المفتاحية: ابن حجر العسقلاني، نزهة النظر، نخبة الفكر، مصطلح الحديث، منهج المحدثين، علوم الحديث.

المقدمة

يعد علم مصطلح الحديث من العلوم الأساسية التى نشأت لخدمة السنة النبوية، وضبط رواياتها، وتمييز صحيحها من سقيمها، ومعرفة أحوال الرواة وطرق نقل الأخبار. وقد بذل أئمة الحديث جهودا كبيرة فى تدوين قواعد هذا العلم وتحرير مسائله، فظهرت مصنفات متعددة تناولت أنواع الحديث وأحكامه، وطرق التحمل والأداء، وقواعد الجرح والتعديل، وعلل الرواية.

ومن أبرز العلماء الذين أسهموا في تطوير هذا الفن الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852هـ. فقد جمع بين سعة الاطلاع على الروايات، ومعرفة أحوال الرجال، والقدرة على تحرير المسائل العلمية، وترك مؤلفات كثيرة في الحديث وعلومه، كان من أشهرها كتابه «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.«

وقد ألف ابن حجر أولا متن «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، ثم وضع عليه شرحه المعروف بـ«نزهة النظر»، استجابة لرغبة بعض طلاب العلم فى توضيح عباراته وشرح مقاصده. ولم يكن الشرح مجرد توضيح لغوي للمتن، بل جاء مشتملا على تحريرات علمية، ومناقشات نقدية، واستدراكات على بعض الأقوال، وتفصيل للمسائل التي تحتاج إلى بيان.

وقد أشار ابن حجر فى مقدمة كتابه إلى كثرة التصانيف فى هذا الفن، فقال:

"فإن التصانيف فى اصطلاح أهل الحديث قد كثرت فى القديم والحديث" ثم ذكر جملة من العلماء الذين أسهموا فى التأليف في علوم الحديث، وبيّن أن غرضه من هذا التصنيف تقديم متن مختصر يجمع أصول هذا العلم، ثم توضيح مسائله فى الشرح. [1]

وتظهر أهمية هذا الكتاب فى أنه لم يقتصر على جمع المصطلحات الحديثية، بل ربط بينها فى نظام علمى متكامل، يبدأ بتقسيم الخبر باعتبار عدد طرقه، ثم ينتقل إلى المقبول والمردود، ثم يتناول أحوال الرواة والأسانيد، وما يتصل بطرق التحمل والأداء.

مشكلة البحث وأهدافه

تتمثل مشكلة البحث فى الكشف عن الخصائص المنهجية التي تميز بها ابن حجر في «نزهة النظر»، وبيان مدى إسهامه في تنظيم مسائل علوم الحديث وتحرير مصطلحاتها.

ويهدف البحث إلى:

1. التعريف بكتاب «نزهة النظر» ومكانته العلمية.
2. بيان منهج ابن حجر في تقسيم الأخبار والأنواع الحديثية.
3. دراسة طريقته في تعريف المصطلحات وتحريرها.
4. الكشف عن أسلوبه في المناقشة والترجيح والاستدلال.
5. إبراز الصلة بين كتابه ومصنفات المحدثين السابقين واللاحقين.

المبحث الأول: التعريف بالحافظ ابن حجر وكتابه

هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن أحمد العسقلاني، المعروف بابن حجر، ولد سنة 773هـ، وتوفى سنة 852هـ. نشأ فى مصر، واعتنى بالعلوم الشرعية، ولا سيما الحديث النبوي وعلومه، حتى صار من كبار حفاظ عصره.

وقد تميزت شخصيته العلمية بالجمع بين الرواية والدراية، فكان واسع الاطلاع على كتب الحديث، عارفا بأحوال الرواة ومراتبهم، وله عناية خاصة بالتخريج والعلل والرجال.

[1]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن على. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تحقيق: نور الدين عتر. الطبعة الثالثة. دمشق: مطبعة الصباح، 1421هـ/2000م

ومن أشهر مؤلفاته «فتح الباري شرح صحيح البخاري»[2]، و«الإصابة في تمييز الصحابة»[3]، و«تهذيب التهذيب»[4]، و«لسان الميزان»[5]، و«تقريب التهذيب»[6]، و«نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر[7].«

أما كتاب «نزهة النظر» فهو شرح لمتن «نخبة الفكر»، وقد جمع فيه ابن حجر خلاصة مباحث مهمة من علوم الحديث، مع إضافات وتحريرات علمية. وقد تناول المحقق نور الدين عتر في مقدمته سبب تأليف المتن وشرحه، ثم عرض منهج الحافظ ابن حجر في الشرح، ومزاياه وأثره في علم الحديث.[8]

ويكشف هذا التقديم عن وعي المؤلف بتاريخ التصنيف في علوم الحديث، وعن إدراكه أن كتابه يأتي ضمن سلسلة علمية متصلة، لا بمعزل عن جهود السابقين.

المبحث الثاني: المنهج العام لابن حجر في الكتاب

يمكن تحديد المنهج العام لابن حجر في «نزهة النظر» من خلال مجموعة من الخصائص:

أولا: الجمع بين الاختصار والتوضيح

من أبرز خصائص الكتاب أن المؤلف يختار العبارة المختصرة في المتن، ثم يوضحها في الشرح، ويضيف إليها ما يحتاج إليه القارئ من تفصيل أو مناقشة. فهو لا يميل إلى الإطالة التي تشتت القارئ، ولا إلى الاختصار المخل الذي يؤدي إلى غموض المصطلحات.

ويظهر ذلك في شرحه لتعريفات أنواع الحديث؛ إذ يورد المصطلح، ثم يبين حدوده وقيوده، ويشرح الألفاظ التي يتوقف عليها فهم التعريف.

وهذه الطريقة تجعل الكتاب مناسبا للمتخصص الذي يريد مراجعة أصول الفن، ولطالب العلم الذي يحتاج إلى فهم العلاقات بين المصطلحات.

ثانيا: التقسيم المنهجي للمباحث

اعتمد ابن حجر على التقسيم والتفريع، فجعل المسائل الكبرى أصولا تتفرع عنها أنواع متعددة. ومن أمثلة ذلك تقسيم الخبر باعتبار تعدد طرقه، وتقسيم الحديث المردود بحسب سبب الرد.

ولا يقتصر أثر هذا التقسيم على ترتيب المعلومات، بل يساعد على إدراك الصلات بين الأنواع، ومعرفة موقع كل مصطلح ضمن البناء العام لعلوم الحديث.

ثالثا: تحرير المصطلحات وضبط الفروق

لا يكتفي ابن حجر بذكر تعريف المصطلح، بل يحرص على بيان الفروق بين المصطلحات المتقاربة. ومن ذلك التفريق بين المرسل والمنقطع والمعضل، والتمييز بين الشاذ والمنكر، وبين المتابعة والشاهد.

---

[2]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 13 جزءًا.

[3]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م، 8 أجزاء.

[4]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، 1326هـ، 12 جزءًا.

[5]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، 1390هـ/1971م.

[6]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى، 1406هـ/1986م.

[7]- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الثالثة، 1421هـ/2000م

[8]- . نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،مقدمة المحقق، ص 19-26

وتظهر أهمية هذه الطريقة في أن كثيرا من المصطلحات الحديثية تتقارب من جهة المعنى، لكنها تختلف من جهة الاعتبار أو الشروط أو موضع الاستعمال.

ومن هنا فإن ابن حجر لا يعرض المصطلحات بوصفها ألفاظا مستقلة، بل يربط بينها ويبين وجوه الاتفاق والافتراق.

المبحث الثالث: منهجه في تقسيم الخبر باعتبار عدد طرقه

بدأ ابن حجر كتابه ببيان تقسيم الخبر باعتبار تعدد طرقه وتفردها، فذكر المتواتر وخبر الآحاد، ثم تناول أقسام الآحاد، ومنها المشهور والعزيز والغريب .

وهذا الترتيب يكشف عن منهج واضح في الانتقال من العام إلى الخاص؛ إذ يبدأ بالأصل الكلي، ثم يذكر الأقسام المتفرعة عنه

أولا: الحديث المتواتر

يعرض ابن حجر الحديث المتواتر من جهة كثرة رواته، واستحالة تواطئهم على الكذب عادة، مع مراعاة الشروط التي ذكرها أهل العلم في هذا الباب.

ولا يكتفي بذكر العدد، بل يلفت النظر إلى أن العبرة ليست بمجرد كثرة الرواة، وإنما باجتماع الشروط التي تفيد حصول العلم

وقد تناول الحاكم النيسابوري في كتابه «معرفة علوم الحديث» جملة من أنواع علوم الحديث، واعتنى بذكر القواعد التي تميز الروايات وأحوال ناقليها. ويظهر أثر هذا التراث في طريقة ابن حجر في بناء التقسيمات، مع ما أضافه من تحرير وتفريع.[9]

ثانيا: خبر الآحاد

ينتقل ابن حجر بعد ذلك إلى خبر الآحاد، ويبين أقسامه بحسب عدد الطرق، ومنه المشهور والعزيز والغريب.

وتظهر دقته في أنه لا يجعل هذه الأقسام مجرد أسماء، بل يوضح الاعتبارات التي تميز بعضها عن بعض، ويشير إلى ما يقع من اختلاف في استعمال بعض المصطلحات.

ثالثا: الغريب

يتناول ابن حجر الغريب باعتباره ما وقع التفرد في روايته، ثم يميز بين الفرد المطلق والفرد النسبي. وهذا التفريق له أثر مهم في دراسة الأسانيد؛ لأن التفرد قد يقع في أصل السند، وقد يقع بالنسبة إلى شيخ معين أو بلد أو راو مخصوص

ومن خلال هذا العرض يتضح أن ابن حجر يعتمد على التقسيم الدقيق، ويربط التعريف النظري بالاعتبارات التطبيقية التي يحتاج إليها المحدث في دراسة الروايات.

المبحث الرابع: منهجه في الحديث المقبول

خصص ابن حجر قسما مهما من الكتاب لبيان الحديث المقبول، وذكر الصحيح والحسن، وما يتصل بهما من شروط وضوابط.

أولا: الحديث الصحيح

يقول ابن حجر في تعريف الصحيح:

"وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ، هو الصحيح لذاته"[10]

ويكشف هذا التعريف عن اعتماد المؤلف على خمسة شروط أساسية: اتصال السند، وعدالة الرواة، وتمام الضبط، والسلامة من الشذوذ، والسلامة من العلة القادحة .

وتكمن أهمية منهجه في أنه لا يكتفي بذكر الشروط بصورة إجمالية، بل يشرح القيود التي يتضمنها التعريف، ويبين أثر كل شرط في الحكم على الرواية.

---

[9]- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، معرفة علوم الحديث، تحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، مقدمة الكتاب وأبواب أنواع علوم الحديث. وانظر كذلك: ابن حجر، نزهة النظر، ص 41-57.

[10]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص58

وهذا المسلك امتداد لما قرره ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث»[11]، حيث جعل الحديث الصحيح قائما على اتصال السند ونقل العدل الضابط عن مثله، مع السلامة من الشذوذ والعلة.[12]

وقد ناقش العراقي في «التقييد والإيضاح»[13] تعريف الصحيح وشروطه، وحرر عددا من المسائل المتعلقة به، كما توسع السخاوي في «فتح المغيث» في بيان مراتب الصحيح وأحكامه[14].

ثانيا: الحديث الحسن

يتناول ابن حجر الحديث الحسن، ويفرق بين الحسن لذاته والحسن لغيره، ويبين أثر المتابعات والشواهد في تقوية الحديث.

ويظهر في هذا الموضع اهتمامه بالعلاقة بين درجات الحديث، وأن الحكم على الرواية قد يتغير بالنظر إلى الطرق الأخرى التي ترد بها.

ومن هنا يتضح أن منهجه لا يقوم على النظر إلى الإسناد منفردا دائما، بل يراعي مجموع الطرق والقرائن التي تساعد على تحديد درجة الحديث.

وقد تناول ابن الصلاح الحديث الحسن في النوع الثاني من أنواع علوم الحديث[15]، وناقش العراقي تعريفه وأقسامه، كما أفرد السيوطي في «تدريب الراوي»[16] مباحث مستقلة لبيان الصحيح والحسن والضعيف. [17]

ثالثا: الشاذ والمنكر

من المسائل التي يظهر فيها التحرير العلمي لابن حجر التفريق بين الشاذ والمنكر، وبيان علاقة كل منهما بالمخالفة والترجيح.

فالمخالفة عند المحدثين لا تؤدي في كل الأحوال إلى الحكم بالرد، بل لا بد من النظر في حال الراوي، ومنزلة من خالفه، ووجوه المقارنة بين الروايات .

وهذا يبرز الجانب النقدي في منهج ابن حجر؛ لأنه لا يتعامل مع المصطلحات بطريقة آلية، وإنما يربط الحكم بالقرائن الحديثية.

وقد أفرد ابن الصلاح في مقدمته[18] النوع المتعلق بمعرفة الشاذ والمنكر، وناقش العراقي هذه المسائل في «التقييد والإيضاح»، كما بسط السخاوي الكلام عليها في «فتح المغيث».[19]

المبحث الخامس: منهجه في الحديث المردود وأسباب الرد

يعرض ابن حجر الحديث المردود، ويقسم أسباب رده إلى ما يرجع إلى السقط في الإسناد، وما يرجع إلى الطعن في الراوي أو الرواية.

أولا: السقط في الإسناد

يتناول ابن حجر صور الانقطاع، ومنها المعلق والمرسل والمعضل والمنقطع، ثم يبحث السقط الخفي، ومنه التدليس والإرسال الخفي.

وتظهر دقته في التفريق بين هذه الأنواع بحسب موضع السقط وعدد الرواة المحذوفين، وبحسب ظهور الانقطاع أو خفائه.

---

[11]- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، النوع الأول: معرفة الصحيح من الحديث

[12]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص 58-64

[13]- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، دار الفكر العربي، النوع الأول: معرفة الصحيح من الحديث

[14]- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق عبد الكريم الخضير ومحمد آل فهيد، دار المنهاج، الرياض، أبواب الحديث الصحيح.

[15]- .7ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، النوع الثاني: معرفة الحسن من الحديث؛ العراقي، التقييد والإيضاح، النوع الثاني

[16]- السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، باب الحديث الحسن

[17]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص 65-70

[18]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، النوعان المتعلقان بالشاذ والمنكر؛ العراقي، التقييد والإيضاح، مباحث الشاذ والمنكر

[19]- ؛ السخاوي، فتح المغيث، أبواب الشاذ والمنكر. وانظر: ابن حجر، نزهة النظر، ص 71-75.

وهذه المسائل من أهم مباحث علوم الحديث؛ لأن الحكم على اتصال السند أساس في قبول الرواية. وقد توسع الخطيب البغدادي في «الكفاية في علم الرواية»[20] في بيان شروط الرواية وأحكام الاتصال، كما تناول ابن الصلاح هذه الأنواع في كتابه[21] «معرفة أنواع علوم الحديث».[22]

ثانيا: الطعن في الراوي

يتناول ابن حجر أسباب الطعن في الراوي، وما يتصل بالكذب والتهمة به، وسوء الحفظ، والجهالة، والبدعة، والمخالفة.

ويظهر في هذا الباب ارتباط علم المصطلح بعلم الجرح والتعديل؛ إذ لا يمكن الحكم على كثير من الروايات دون معرفة أحوال ناقليها.

ومن المسائل المهمة التي يذكرها ابن حجر الحديث الموضوع، ويشير إلى أن الحكم بالوضع يحتاج إلى قرائن ودلائل معتبرة، ولا يصح أن يكون مبنيا على دعوى مجردة.

وتظهر عناية ابن حجر بالتحرير في تقسيم أسباب الطعن، وبيان أثر كل سبب في قبول الرواية أو ردها.

وقد تناول الخطيب البغدادي شروط قبول الراوي وأحكام الجرح والتعديل في «الكفاية»[23]، كما توسع ابن الصلاح في مباحث معرفة الثقات والضعفاء والجهالة.[24]

المبحث السادس: منهجه في دراسة العلل والأنواع المتعلقة بالمتن والإسناد

من خصائص «نزهة النظر» أن ابن حجر لا يحصر علوم الحديث في تقسيم الصحيح والضعيف، بل يعرض أنواعا دقيقة تتعلق بوقوع الخلل في السند أو المتن.

ومن هذه الأنواع الحديث المعلل، والمدرج، والمقلوب، والمضطرب، والمصحف والمحرف.

أولا: الحديث المعلل

يتناول ابن حجر الحديث المعلل بوصفه من المباحث الدقيقة التي تحتاج إلى معرفة خاصة بطرق الرواية واختلاف الرواة.

وتكمن أهمية هذا النوع في أن العلة قد تكون خفية، ولا تظهر بمجرد النظر إلى ظاهر الإسناد. ولذلك يحتاج المحدث إلى جمع الطرق ومقارنتها ومعرفة وجوه الاختلاف.

وهذا المنهج قريب مما قرره ابن الصلاح في مباحث معرفة العلل، وما بسطه العراقي في «التقييد والإيضاح»، والسخاوي في «فتح المغيث.«-

ثانيا: الحديث المدرج

يعرض ابن حجر الإدراج باعتباره نوعا من أنواع الخلل الذي قد يقع في السند أو المتن، ويبين أثره في فهم الرواية ونسبتها.

وتظهر أهمية هذا البحث في ضرورة التمييز بين كلام الراوي وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، حتى لا ينسب إلى الحديث ما ليس منه.

ثالثا: الحديث المقلوب والمضطرب

يتناول ابن حجر القلب والاضطراب من جهة اختلاف الروايات ووقوع التقديم والتأخير أو التعارض الذي لا يمكن الجمع بين وجوهه على وجه معتبر.

ويكشف هذا العرض عن اهتمام المؤلف بالمقارنة بين الروايات، وعدم الاكتفاء بظاهر الطريق الواحد.

وقد تناول ابن الصلاح[25] هذه الأنواع في مباحث معرفة المدرج والمقلوب والمضطرب والمعلل، وشرح العراقي هذه المسائل

---

[20]- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تصحيح أبي عبد الله السورقي ومقابلة إبراهيم حمدي المدني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1357هـ، أبواب شروط الرواية والاتصال وطرق التحمل

[21]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، أنواع المرسل والمنقطع والمعضل

[22]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص80-86

[23]- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، أبواب العدالة والجرح والتعديل؛ ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مباحث معرفة الثقات والضعفاء والمجهولين

[24]- - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص87-105

[25]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مباحث المدرج والمقلوب والمضطرب والمعلل

في «التقييد والإيضاح»[26]، كما توسع السيوطي في عرضها في «تدريب الراوي[27]».[28]

المبحث السابع: منهجه في تقسيم الحديث باعتبار منتهى الإسناد

يتناول ابن حجر الحديث باعتبار منتهى الإسناد، فيعرض المرفوع والموقوف والمقطوع، ويبين الفروق بينها .

فالمرفوع ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم، والموقوف ما انتهى إلى الصحابي، والمقطوع ما انتهى إلى التابعى أو من دونه

وتكمن أهمية هذا التقسيم في ضبط جهة النسبة، إذ لا يصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما ثبت عن الصحابي أو التابعى فقط.

ويعرض ابن حجر كذلك بعض الصور التي يكون فيها الرفع حكما لا تصريحا، مما يدل على عنايته بالتفاصيل التي تؤثر في الحكم على الرواية.

وقد تناول ابن الصلاح[29] هذه الأنواع فى مباحث المرفوع والموقوف والمقطوع، وشرحها العراقي في «التقييد والإيضاح»[30]، كما بسط السيوطى[31] الكلام عليها فى «تدريب الراوي»[32].

المبحث الثامن: منهجه في مباحث التحمل والأداء

من المباحث المهمة التي تناولها ابن حجر صيغ تحمل الحديث وأدائه، وما يتصل بالسماع والقراءة والإجازة والمناولة والوجادة وغيرها.

ويظهر منهجه في هذا الباب من خلال ترتيب المسائل وبيان مراتب الصيغ، وما تدل عليه من اتصال الرواية أو كيفية تلقيها كما يتناول العنعنة، وما يتعلق بشروط قبولها، وهى من المسائل التى لها أثر مباشر في الحكم على اتصال السند.

وهذا المبحث يبين أن علوم الحديث لا تقتصر على تصنيف الروايات بعد وصولها، بل تشمل أيضا دراسة الطرق التي انتقلت بها الرواية من الشيخ إلى الطالب.

وقد أفرد الخطيب البغدادي فى «الكفاية»[33] مباحث واسعة لآداب الرواية وطرق التحمل والأداء، كما تناول القاضي عياض في «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»[34] كثيرا من المسائل المتعلقة بهذا الجانب.[35]

المبحث التاسع: منهجه فى علم الرجال والجرح والتعديل

لم يغفل ابن حجر فى «نزهة النظر» المباحث المتعلقة بالرواة، بل تناول الجهالة، ومراتب الجرح والتعديل، وطبقات الرواة، والتمييز بين الأسماء والكنى والأنساب.

ويظهر فى هذا الباب أثر خبرته الواسعة بعلم الرجال؛ إذ إن معرفة الراوي ليست مقصورة على اسمه، بل تشمل ضبط هويته، وتمييزه عن غيره، ومعرفة طبقته وشيوخه وتلاميذه.

كما أن الحكم على الراوي بالعدالة أو الجرح يحتاج إلى ضوابط علمية، ولا يصح أن يكون مبنيا على الانطباع أو مجرد النقل غير المحرر.

وتتضح أهمية هذا المبحث عند مقارنة منهج ابن حجر بمؤلفاته الأخرى، ولا سيما «تهذيب التهذيب» و«تقريب التهذيب»، حيث توسع في تراجم الرواة وبيان مراتبهم .

---

[26]- العراقي، التقييد والإيضاح، الأنواع المتعلقة بعلل الحديث؛

[27]- السيوطي، تدريب الراوي، أبواب الحديث المعلل والمدرج والمقلوب والمضطرب

[28]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص92-97

[29]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مباحث المرفوع والموقوف والمقطوع

[30]- العراقي، التقييد والإيضاح، الأنواع المتعلقة بمنتهى الإسناد

[31]- السيوطي، تدريب الراوي، أبواب المرفوع والموقوف والمقطوع.

[32]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص 106-114

[33]- البغدادي، الكفاية في علم الرواية، أبواب السماع والعرض والإجازة والمناولة والكتابة

[34]- القاضى عياض، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، أبواب طرق التحمل وألفاظ الأداء.

[35]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص123-128

وقد بحث الخطيب البغدادي في «الكفاية»[36] شروط قبول الرواية وأحكام الجرح والتعديل، وخصص ابن الصلاح مباحث لمعرفة الثقات والضعفاء والمجهولين[37]، ثم جاء العراقي والسخاوي والسيوطي فشرحوا هذه القواعد وحرروها.[38]

المبحث العاشر: الخصائص النقدية والاستدلالية في الكتاب

من أهم ما يميز منهج ابن حجر أنه لا يكتفي بنقل الأقوال، بل يناقشها ويحرر محل النزاع، وقد يرجح قولا على آخر بحسب الدليل والقرائن.

وتظهر هذه الخاصية في عدد من المباحث، ومنها شروط الحديث الصحيح، وأقسام خبر الآحاد، والتفريق بين المصطلحات المتقاربة، ومسائل التدليس والإرسال الخفي.

كما يستفيد ابن حجر من علوم أخرى، ولا سيما أصول الفقه، في بعض المباحث التي تتصل بالخبر والإفادة والقبول والعمل

وهذا التداخل بين علوم الحديث وأصول الفقه ليس أمرا غريبا؛ لأن البحث في حجية الخبر، ودلالته، وطرق الترجيح بين الروايات، يرتبط بجملة من القواعد الأصولية.

ومن أمثلة ذلك مناقشته لإفادة خبر الآحاد العلم النظري إذا احتفت به القرائن، وهي مسألة تتصل بأصول الاستدلال وبمباحث الخبر عند الأصوليين والمحدثين.[39]

المبحث الحادي عشر: أثر الكتاب ومكانته في الدراسات الحديثية

كتاب «نزهة النظر» بعناية كبيرة من العلماء والباحثين، فاعتنى به الشراح والمعلقون، وتعددت طبعاته وتحقيقاته.

وتكمن مكانته في أنه جمع مسائل علوم الحديث في بناء علمي مختصر، مع تحريرات نافعة، وأصبح من الكتب المعتمدة في تدريس مصطلح الحديث.

ومن مظاهر تأثيره كثرة الشروح والحواشي التي وضعت عليه، فضلا عن استفادة المتأخرين من تقسيماته وتحريراته.

وقد أفرد السخاوي في «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» مباحث واسعة تتصل بمصطلحات هذا الفن، كما توسع السيوطي في «تدريب الراوي» في شرح الأنواع وتحرير الأقوال، مستفيدا من التراث الحديثي السابق، ومنه تحريرات ابن حجر.

ولا يعني ذلك أن جميع مسائل الكتاب محل اتفاق بين العلماء، بل إن بعض تقسيماته واصطلاحاته قد تعرضت للمناقشة والنقد، وهو أمر طبيعي في العلوم الاجتهادية.

الخاتمة والنتائج

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- يعد كتاب «نزهة النظر» من أبرز المصنفات المختصرة المحررة في علم مصطلح الحديث.

2- اعتمد ابن حجر منهجا يقوم على الجمع بين الاختصار والتوضيح، وبين التقسيم والتحليل.

3- اهتم المؤلف بتحرير المصطلحات وبيان الفروق بين الأنواع المتقاربة.

4-لم يقتصر منهجه على نقل أقوال السابقين، بل ناقش بعض المسائل ورجح بينها.

5-يظهر في الكتاب أثر الجمع بين علوم الحديث وأصول الفقه، ولا سيما في مباحث الخبر والقبول والإفادة.

6- يبرز الكتاب أهمية الممارسة النقدية في الحكم على الروايات، وعدم الاكتفاء بالتعريفات النظرية.

7- أسهمت تقسيمات ابن حجر وتحريراته في إثراء الدراسات الحديثية اللاحقة، مع بقاء بعض المسائل مجالا للبحث والمناقشة.

وبناء على ذلك يمكن القول إن «نزهة النظر» ليس مجرد شرح لمتن مختصر، بل هو عمل علمي يعكس خبرة ابن حجر الحديثية، وقدرته على تنظيم مسائل هذا الفن وتحريرها، ولذلك ظل الكتاب ذا قيمة علمية كبيرة في الدراسات الحديثية.

---

[36]- الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، أبواب الجرح والتعديل وشروط قبول الراوي؛

[37]- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، مباحث معرفة الثقات والضعفاء والجهالة

[38]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص99-105، 134-139

[39]- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر،ص-57، في إفادة خبر الآحاد العلم النظري إذا احتفت به القرائن